التجربة الليبية في محو الأمية وتعليم الكبار

إعداد: د. مسعودة علي الأسود

مدير إدارة التعليم الثانوي بوزارة التعليم الليبية

الاجتماع شبه الإقليمي حول التجارب الناجحة والممارسات المثلى في مجال محو الأمية والتربية غير النظامية

جمهورية مصر العربية – القاهرة – 17 – 19 سبتمبر 2017

بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو)

ملخص

عانت ليبيا شأنها كغيرها من دول العالم الثالث من مشكلة الأمية كأحد أهم التحديات التي واجهت ولاتزال تواجه مسيرة التقدم التي تسعى اليها. وقد مرت البلاد بمراحل تخلف واستعمار وانتداب كان لها الأثر السيء على المستوى الفردي والمجتمعي أدى الى تأخر التنمية البشرية وإضعاف خطى التطور والبناء. ونظرا لأهمية التعليم في بناء الأمم سعت ليبيا منذ فترات بعيدة الى نشر العلم والتعلم بين شرائح المجتمع المختلفة صغارا وكبارا وكان الطموحات كبيرة فيما يخص برنامج محو الأمية منذ الخمسينات وحتى يومنا هذا. وقد تنوعت الأساليب والطرق التي حوربت بها الأمية، فمن الأمية الأبجدية التي استهدفت شرائح المجتمع التي فقدت فرصتها في التعلم القرائي والكتابي في الوقت المناسب، الى محاولة القضاء على الأمية المهنية، والتدريب المهني، والإعداد الحرفي، والتدريب المنزلي والتثقيف الصحي، من خلال اكساب هذه الفئات المهارات الكافية لتحقيق الاستقلال الذاتي، الى محاربة الأمية الحضارية والوظيفية والتقنية والتدريبية والتي تستهدف تكوين الكوادر القادرة على سد الاحتياجات في سوق العمل. وقد اتبعت الدولة الليبية كل الوسائل والطرق الممكنة للقضاء على الأمية من مدارس تعليم الكبار الى المدارس المسائية الى الفصول الاستثنائية في أوقات الفراغ، الى المساجد والمنارات والزوايا التي ساهمت في نشر ثقافة حفظ ودراسة القرآن الكريم مما انعكس إيجابا على مستوى التعلم لدى فئات كبيرة ممن لم يتمكنوا من دخول المدارس. هذا بالإضافة الى برنامج الجامعة المفتوحة الذي يعد إنجازا وفر فرصا ذهبية لمن فاتته فرصة التعليم الجامعي كما حققت الدولة من خلاله نوعا من التوازن بين القوى العاملة والمستويات العالية للتعليم لهذه القوى. وقد حققت ليبيا مراتب عالية من حيث قدرتها على مواجهة الأمية ونشر الوعي والثقافة الأبجدية بالإضافة الي تحقيق مراحل ملموسة من ناحية الأمية التقنية. وقد أثبتت التقارير أنها تبوأت مراتب متقدمة في سلم الدول التي نجحت في محاربة شبح الأمية بأنواعها. غير أنها في الوقت ذاته لاتزال تواجه تحديات كبيرة ومشاكل جمة تحتاج الى دراسات مستوفية وجهود جبارة للقضاء عليها.

مقدمة

لطالما سعت ليبيا ومنذ الستينات الى إيجاد الوسائل الناجعة لمقاومة وحل مشكلة الأمية في المجتمع الليبي. ونظرا لخضوعها لفترات متلاحقة ومتباينة من السيطرة الأجنبية تمتد من الحكم العثماني الى الاحتلال الإيطالي ثم الانتداب البريطاني فقد كان لهذه الفترات أثرا سلبيا واضحا في مستوى وعدد المتعلمين في المجتمع الليبي المترامي الأطراف حيث كان التعليم يكاد يكون شبه منعدم في الدواخل والمناطق النائية فضلا عن ضعفه في المناطق الحضرية والمدن. وقد كان هناك عدد من المراكز التعليمية المتواضعة أواخر الحكم العثماني مثال المعهد الأسمري وبعض المدارس الابتدائية ومدرسة الفنون والصنائع الإسلامية ولكن لم يكن لها ذلك الأثر الفعال في حياة الليبيين العلمية. و سرعان ما انتهت من حيث ابتدأت بعد فترة الاستعمار الإيطالي الذي لم يتح الفرصة إلا لنسبة قليلة جدا من الليبيين بدخول المدارس وممارسة حقهم الطبيعي في التعلم. ولم يتحسن التعليم في فترة الانتداب البريطاني والفرنسي ولم يؤثر إيجابا على نسبة الأميين في البلاد حيث ضلت النسبة تفوق 90% كما لم يزد عدد الملتحقين بالمدارس عن 3200 تلميذا منهم 537 تلميذة، ولم يوجد إلا 14 ليبياً يحملون شهادات جامعية (اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي، 2008-2009).

وكانت تجربة الأمية في ليبيا قد مرت بمراحل متتالية ومتفاوتة، بدأت من الفترة مابين 1951م الى 1969 م كمرحلة أولى استمرت مايقارب العشرين عاما. التحق خلالها الذكور مابين (15 – 45 سنة) بتعليم محو الأمية في الفترات المسائية (وفقا لمواثيق اليونسكو) وهؤلاء لم يتجاوز مستوى تعليمهم الرابع الابتدائي، وكانت السياسة المتبعة دفع من يتحرر من الأمية ليتحصل على الشهادة الابتدائية وكما كان له الحق في مواصلة التعليم الى المرحلة الإعدادية. وقد استعانت السلطات آنذاك باليونسكو لتحقيق الأهداف المرجوة وذلك في ثلاثة محاور: محو الأمية الأبجدية، التثقيف والتوعية في كافة المجالات، والتدريب لشرائح المجتمع المختلفة من النساء والعمال ومعلمي الابتدائية... . كما استعانت السلطات الليبية أيضا بالمركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار بالقاهرة وذلك لتدريب القيادات الليبية

في تعليم الكبار ومحو الأمية وذلك لتخريج مشرفين ومنفذين لهذه البرامج. غير أن هذه المجهودات لم تعط ثمارها المرجوة لأسباب كثيرة منها: أن هؤلاء المتدربين لم يلتزموا بالعمل في المجال الذي أعدوا له. وقد كانت نتائج إحصاء 1964 م صادمة بخصوص نسبة الأميين في البلاد وقد يعود ذلك الى أسباب كثيرة منها عدم دقة التعداد، والارتداد، وانخفاض نسبة الاستيعاب في المدارس نظرا لقلة عددها، وعودة المهاجرين من الدول المجاورة بعد اكتشاف النفط (اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي، 2008-2009).

ونتيجة للدعوة التي وجهها مؤتمر القمة العربي الأول 1964م والذي طالب بضرورة التعاون لمحاربة الأمية، وتوصيات المؤتمر الأول والثاني 1963 – 1965م واللذان حددا موعدا لمحو الأمية في العالم العربي ينتهي في 1980م وضعت ليبيا أول خطة لمواجهة الأمية عام 1965م ولمدة 15 عاما، تبدأ من 1966م الى 1980م. وقد قسمت هذه الخطة على مرحلتين: مرحلة الإعداد لمدة ثلاث سنوات تبدأ من 1966م الى 1968م، ومرحلة التنفيذ وتبدأ من 1969م الى 1980م، ووجهت هذه المرحلة بتحديات كثيرة منها قلة الامكانيات والكوادر والمؤسسات (اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي، 2008-2009).

مشكلة الأمية في ليبيا في الستينات كانت عميقة لأنها لم تكن فقط أمية أبجدية بل تعدت ذلك الى الأمية الحضارية والوظيفية والتقنية، كما أنها لم تكن تشمل الكبار فقط بل تعدت ذلك الى الشباب والصغار، وكانت المعالجات المتبعة محدودة الأثر تتمثل في فك الحروف والقراءة وبعض العمليات الحسابية البسيطة، ولم تتعد مرحلة الوصول بالمتعلم الأمي للصف الرابع الابتدائي. كما أنها لم تخرج عن نطاق الفئة العمرية ما بين 15 الى 45 سنة الأمر الذي يحرم الفئات الأكبر عمرا من فرصة التعلم رغم كونهم في مرحلة عمرية منتجة، بالإضافة الى بعد الجوانب النظرية المقدمة في البرنامج عن التطبيق العملي الذي يحتاجه المتعلمون في حياتهم اليومية. وقد سعت السلطات الليبية الى الانطلاق نحو آفاق أكثر طموحا من مجرد تعلم القراءة والكتابة والحساب كأهداف تقليدية لبرنامج محو الأمية

الى إعادة النظر في تعليم الكبار وجعله موازيا للتعليم النظامي بحيث يشمل التعليم الأساسي بفرعيه الابتدائي والإعدادي، والتعليم الثانوي وصولا الى التعليم الجامعي لمن يرغب في ذلك. وكان من بين أهم الأهداف الطموحة إنشاء الجامعة المفتوحة والمعاهد العليا للتقنية ومراكز التنمية والتطوير الإداري والمركز الوطني لتدريب المعلمين.

أما **المرحلة الثانية** فكانت خلال فترة السبعينات وفي زمن لا يتجاوز العشر سنوات، وكانت أهداف البرنامج الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبارفي ليبيا تتمحور حول اكتساب المعرفة من خلال اكتساب مهارات الكتابة والقراءة والحساب والعلوم الدينية والثقافة العامة والمعلومات التي من شأنها تطوير المشاركات الفاعلة في بناء المجتمع واستثمار الوقت في التنمية البشرية والاستفادة من دور النشر والطباعة. وكان البرنامج الطموح يسير على خطين متوازيين من المقاومة: مقاومة وقائية ومقاومة علاجية (اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي، 2008-2009).

المقاومة الوقائية وتتمثل في : القضاء على منابع الأمية ألا وهي: الإلزام أي إلزام الأطفال وأولياء أمورهم بالالتحاق بالمدارس وإلزام الدولة بتوفير كل ما يلزم العملية التعليمية. التسرب والمقصود به: سد الطريق أمام تسرب التلاميذ من المدارس من خلال إلزامية التعليم الأساسي بشقيه الابتدائي والإعدادي على التلميذ وولي الأمر والدولة، وقد شجعت الدولة على التقليل من عملية التسرب من خلال فرض عملية التقويم المستمر في مرحلة التعليم الابتدائي بحيث لا يعيد التلميذ السنة الدراسية إلا إذا كان يعاني من تخلف معيق. وثبت ذلك من خلال الدراسات والتقارير الرسمية التي أثبتت أن نسبة التسرب لم تتجاوز 0.007 (اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي، 2008-2009). أما الارتداد فهو ارتداد المتعلم صغيرا كان أو كبيرا الى الأمية مرة أخرى إذا لم ينتظم في حضور اليوم الدراسي. وعدم الاستيعاب يقصد به توفير المؤسسات التعليمية في المراحل المختلفة وفي كل المناطق على امتداد البلاد.

المقاومة العلاجية وتهدف الى معالجة الوضع الذي كان عليه الأميون وقد قسمت الى ثلاث فترات: فترة انطلاق 1970 – 1985م ، وفترة مراجعة من 1985 – 1995م ، وفترة

مقاومة الأمية وتبدأ من 1995 الى يومنا هذا (المصدر السابق). مرحلة السبعينيات كانت من أهم الفترات التي قاومت فيها ليبيا الأمية وذلك من خلال وضع خطتين ثلاثيتين استهدفتا الراشدين العاملين في الدوائر الرسمية في مختلف القطاعات ، وخطة خماسية استهدفت القطاع الخاص والأعمال الحرة. وقد ساهمت فيها الجهات العامة والهيئات والوزارات والمؤسسات العامة والشركات، كما قامت الدولة باستضافة مركز قيادات تعليم الكبار في الشمال الأفريقي وأقامت دورات وورش عمل وأصدرت احصاءات ونشرات ومجلة تربوية مختصة في تعليم الكبار. الجانب التطوعي أيضا كان له دور هام في محو الأمية في البلاد حيث أعلن عن حملتين تطوعيتين مدة كل واحدة ثلاثة أشهر ينفذها كل من له مستوى تعليمي قادر على التدريس وكان لهذه الجهود أثر واضح خلال فترة السبعينات وأسفرت عن نتائج قياسية على المستوى العالمي حيث محيت أمية نحو 55000 راشد خلال ست سنوات فقط، وقد شملت هذه الجهود المدن الكبرى والقرى الصغيرة والنائية.

وقد كان الإعلام أداة فعالة في برنامج محو الأمية ووسيلة ناجحة في القضاء على ذلك الوحش الذي كان ينهش جسد الأمة. كان هناك برنامج مرئي ناجح يسمى (نحو النور) لتعليم القراءة والكتابة والحساب وبث نحو 150 حلقة قراءة وكتابة ونحو 100 حلقة حساب. إضافة الى تزويد الدارسين بكتب في القراءة والحساب بطريقة مبرمجة وجهزت نحو 160 مركزا في مختلف المناطق وقد أنشأت مصلحة التقنيات التعليمية وفقا لقرار اللجنة الشعبية العامة رقم 774 لسنة 1995م ضم إدارة لثلاث قنوات تعليمية تبث دروسا تعليمية. كما وضعت لجنة عليا سميت اللجنة العليا لمحو الأمية وتعليم الكبار ورسمت السياسة العامة للإشراف والمتابعة على تنفيذ مشروعات محو الأمية. ولم تقف برامج محو الأمية على تعليم المهارات الأساسية للقراءة والكتابة بل تعدت ذلك الى إعداد برامج توعوية في التدريب المهني والإعداد الحرفي والتدريب المنزلي والتثقيف الصحي، ذلك لأن التعليم ليس خدمة استهلاكية بل هو مشروع استثماري مضمون النتائج يفوق في عوائده أفضل المشاريع التجارية، حيث أن تعليم الكبار ومحو الأمية يوفر اليد العاملة الماهرة والمؤثرة ويساعد في تسريع عجلة التنمية البشرية المستدامة (عبدالله، 1994).

وقد أثبتت الدراسات الدولية أن لمحو الأمية دور بارز في كثير من الدول التي واجهت الأمية مثل الصين وماليزيا والفلبين ، ومنها دراسات البنك الدولي في 33 دولة نامية من(1960 إلى 1977) والتي أثبتت وجود علاقة إيجابية بين النمو الاقتصادي الملحوظ وانحسار الأمية في هذه الدول ،وظهر ذلك بجلاء في زيادة معدلات النمو الاقتصادي في اثنتي عشرة دولة من هذه الدول تتمتع بنسب منخفضة من الأمية ،حيث أن ارتفاع نسبة المتعلمين من 20% إلى 30% أدى إلى ارتفاع الدخل القومي ما بين 8% و16% (عبدالله، 1994).

ومن بين الوسائل التي عولجت بها المشكلة إشراك الهيئة العامة للأوقاف بما لديها من مساجد ومنارات للمشاركة في محو الأمية وتعليم الكبار من الجنسين، وبلغ عدد المساجد والمنارات التي تؤدي وظيفة التعليم 1500 مركزا يدرس بها 1700 معلم و 152 موجها ويتعلم بها نحو 19000 دارس. واستمر برنامج محو الأمية في المساجد والمنارات ومراكز التعليم المهني وبكل جدية ولايزال قائما حتى اليوم.

وتعد فترة السبعينات فترة ذهبية بالنسبة لبرنامج محو الأمية في ليبيا حيث كانت فترة انطلاق طموحة مدعومة ماديا ومعنويا بل وشعبيا، وأسفرت عن نتائج رائعة انخفضت فيها نسبة الأمية من 73% الى 26% بعد الانتهاء منه. لتبدأ بعد ذلك فترة الثمانينات التي سميت مرحلة المحاسبة ومراجعة الذات، تميزت بانكماش برنامج محو الأمية الأبجدية لكنها كانت أفضل مراحل محو الأمية الحضارية والوظيفية والتقنية والتدريبية فقد "تبنت الدول العربية مدخلا رابعا هو مدخل محو الأمية الحضاري والذي استهدف بناء شخصية قادرة على التفاعل والمشاركة الإيجابية في أنشطة الحياة والإلمام بقضايا المجتمع وإثراء معارفهم في الوقت الذي يكتسب فيه مهارات مهنية جديدة ،وتبنت بعد ذلك مدخل "التعلم مدى الحياة" أو "التربية المستمرة" حتى لا يرتد الأمي إلى الأمية مرة أخرى" (عبدالله، 1994، صفحة 18) . وتتفق أهداف التنمية الوطنية المتبعة مع الكم المتوفر من مؤسسات التكوين المهني لكن التحدي الأكبر للشباب الليبي هو ضعف الإعداد وضحالة المهارات التي يتلقاها الشباب مثل: "استخدام التقنيات الإعلامية والمعلوماتية الحديثة التي تحتاجها

التنمية المعاصرة، والمهارات التربوية مثل: مهارات الحوار والتواصل والعمل في فريق عمل ومهارات تطبيق المعرفة في مواقف جديدة يواجهها الإنسان في الحياة، فالحاجة ماسة إذن للتركيز على الجودة والنوعية قبل العدد والكم في مجال التعليم خاصة التعليم العالي الجامعي، إلى جانب ذلك هناك حاجة ماسة إلى تعلم المهارات الاجتماعية والثقافية اللازمة للمواطن العصري. ص.123)الحوات ,أبوأياد ,عبدالرحمن ,العوني ,عبدالقادر & , بوكابوس(2012 ,).

المرحلة الثالثة كانت مرحلة تصفية جيوب الأمية والتي استغرقت الفترة من 1995 الى 2009م وتميزت هذه المرحلة بالقضاء شبه النهائي على الأمية الأبجدية، والى حد كبير على الأمية الوظيفية والحضارية وأثبتت التقارير الدولية أن الأمية انخفضت الى ما دون 12% أغلبهم من الكبار في مراكز بلغ عددها مايزيد عن 124 مركزا. أما المركز العام لتدريب المعلمين فمهمته تكوير المعلمين في مجال المهنة بما يتوافق مع التطور الذي يطرأ على المجال التربوي ومحو الأمية التقنية والأمية اللغوية المتمثلة في تعلم لغات حية (الإنجليزية) باعتبارها لغة العلم والتطور. وبلغ عدد المنخرطين في برنامج محو الأمية التقنية في 2007- 2008م نحو 8300 متدرب في حين بلغ عدد الحاملين لرخصة الحاسوب الدولية نحو 22360 ما بين 2007- 2008م. كما زودت المدارس بمعامل الحاسوب المتكاملة وفرضت مادة الحاسوب كمادة أساسية في المنهج الدراسي من الصف الخامس. والهدف الذي ترنو اليه البلاد كان الوصول الى القضاء على الأمية بحلول العام 2015م.

موقع ليبيا في التقارير الدولية لمحو الأمية

تستهدف الإيسيسكو في رؤيتها الجديدة بشأن محو الأمية وتعليم الكبار فئة البالغين فوق 15 سنة رجالا ونساء وأطفالا، وخصوصا أولئك الذين يعيشون في المناطق النائية والريفية وذوي الحاجات الخاصة الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالتعليم النظامي. وقد استندت في ذلك على عدة اتفاقيات دولية مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والاتفاقية الدولية لحقوق

الطفل، واتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على العنف ضد المرأة، وتوصيات المؤتمرات الإقليمية المتخصصة. وقد أنجزت اليونسكو تقريرا عالميا لرصد التعليم للجميع 2015م وقد أشار التقرير الى أن عدد الكبار الأميين في العالم وصل الى 781 مليون. بانخفاض بلغ 18% لعام 2000م و14% لعام 2015م (إيسيسكو، 2016) .

وقد أقيم المنتدى العالمي للتربية لعام 2015 في إنشيون بجمهورية كوريا في الفترة الممتدة من 19 إلى 22 مايو 2015 تحت عنوان « نحو التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع والتعلم مدى الحياة للجميع » برعاية اليونسكو، وبالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة – اليونيسف – والبنك الدولي، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وبحضور ما يزيد على 1600 مشارك من 160 بلداً كانت ليبيا من بينهم، وزاد عدد المشاركين من الوزراء ورؤساء الوفود وأعضائها ورؤساء الوكالات وممثلي المجتمع المدني والمعلمين والطلاب عن 120 مشاركا، وقد اعتمد فيه إعلان بشأن التعليم لعام 2030 واضعا بذلك رؤية جديدة للتعليم للسنوات القادمة. ويهدف الإعلان الى ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع (إيسيسكو، 2016).

وبخصوص دعم البرنامج في ليبيا عقد اجتماع بمقر اليونسكو بين المندوب الدائم لليبيا الدكتور عبد القادر المالح، ومدير قطاع التربية في اليونسكو السيد كيان تانغ، وبحضور مدير المكتب الإقليمي لليونسكو في بيروت الدكتور محمد بن همّام، ووضعت خارطة طريق لتنفيذ بنود الهدف للتنمية المستدامة حول التعليم لعام 2030 في ليبيا. تبدأ الخارطة بإقامة ورشة عمل تنفذها وزارة التعليم الليبية بالاشتراك مع الجهات المختصة وبإشراف اليونسكو. ويواجه قطاع التعليم في ليبيا تحديات جمة تفاقمت كنتيجة للأحداث التي مرت بها البلاد مؤخرا. هذه التحديات تشمل مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي والمهني ويستلزم أن تكون من أهم الأولويات في هذه المرحلة التي تدخلا ودعما لفوريا. وكان من أهداف الورشة تقييم الوضع العام للتعليم في ليبيا وتداعيات الفوضى على النظم التعليمية وقراءة مدى قدرة قطاع التعليم الليبي على الاستجابة للمتطلبات القريبة الأجل والبعيدة الأجل ووضع خطط مستقبلية وعلاجات ناجعة للمشكلات المحتملة. كما تهدف الى تحليل

الوضع الراهن ودعم جودة التعليم خلال الأزمات والأخذ بالسياق العالمي والإقليمي لأهداف التنمية المستدامة والهدف الرابع (إعلان إنشيون 2015).

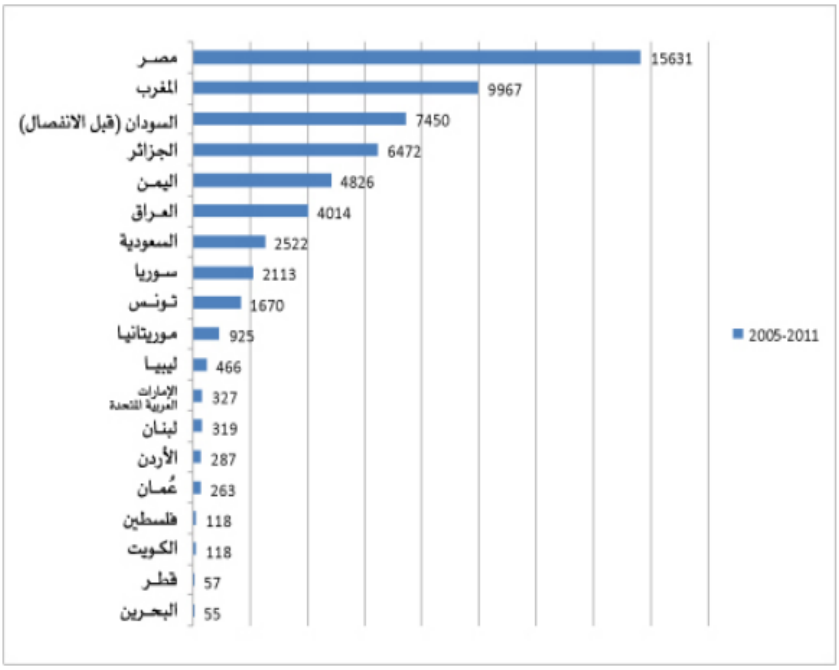

الرسم البياني(1)عدد الكبار الأميين في الدول العربية (2005-2011)بالألف(ص.16) (مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، 2014).

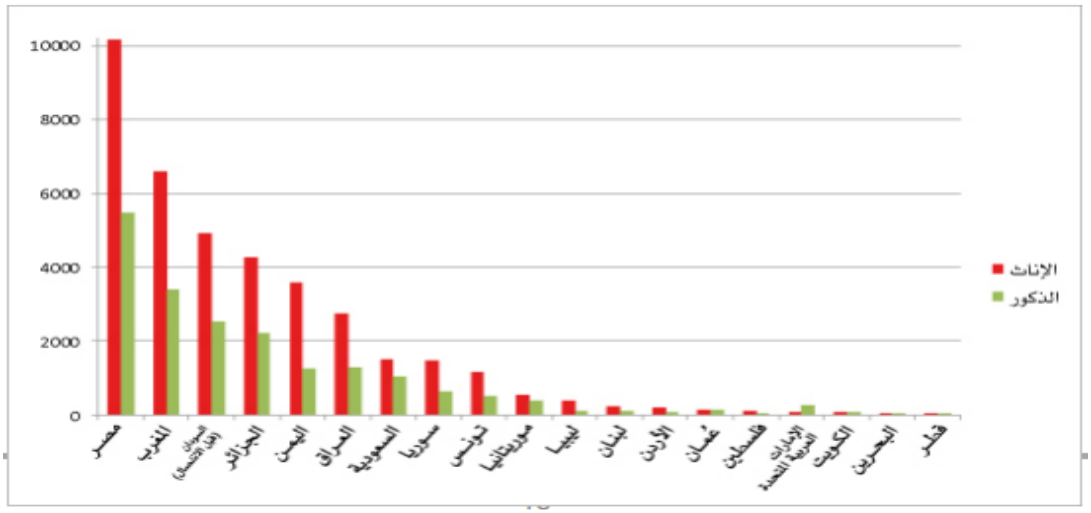

الرسم البياني 21) عدد الكبار الأميين حسب الجنس في الدول العربية (2005-2011) بالألف (ص.16) (مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، 2014).

وكانت توقعات اليونسكو للعام 2015م تصب في اتجاه الارتفاع لمعدلات القراءة والكتابة بين الكبار غير أن الفرصة ستكون أقل بالنسبة للدول التي ستشهد ارتفاعا في النمو السكاني وعجزا عن تلبية احتياجات النظام المدرسي. كما توقعت "أن يبقى العدد الإجمالي المقدَّر للأميين الكبار على الصعيد الإقليمي في العام 2015 على حاله مقارنةً مع العام 2011 (6.47 مليون) ويُرجّح أن ترتفع نسبة النساء الأميات ارتفاعاً بسيطاً من 66 %إلى 67% لذلك تستوجب هذه الاتجاهات المقلقة رفع مرتبة القراءة والكتابة لدى الكبار ضمن قائمة الأولويات السياسية والاجتماعية ص.17" (مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، 2014).

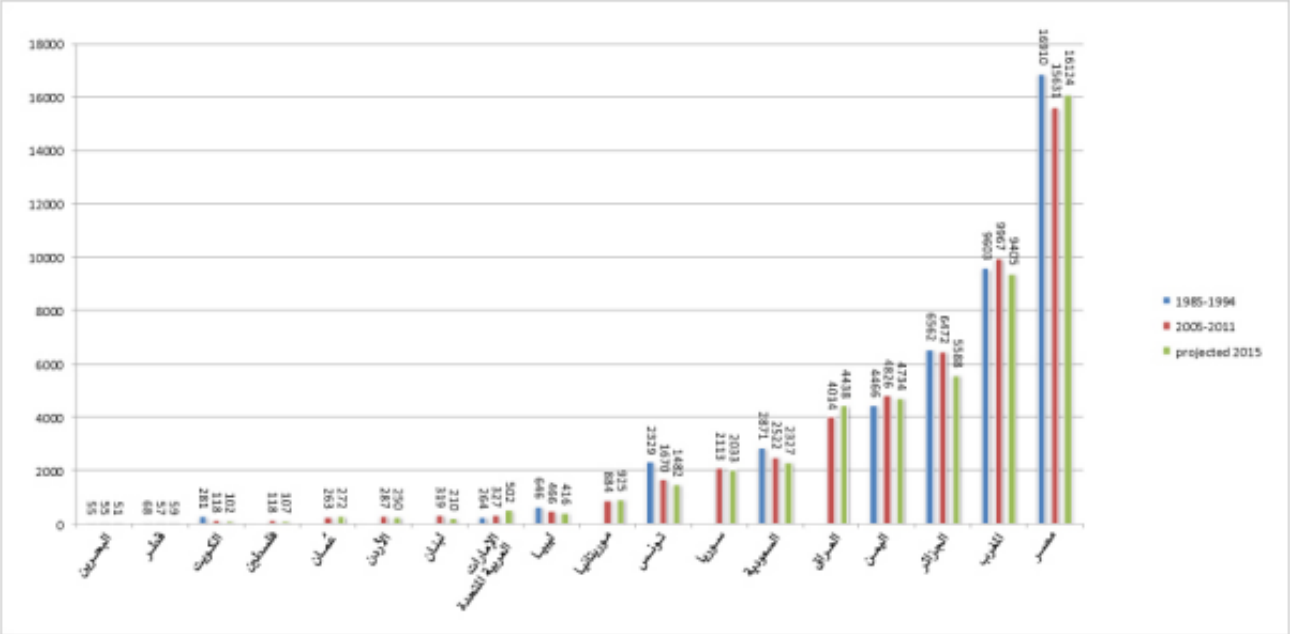

الرسم البياني (3) عدد الكبار الأميين (بالألف)، لفترة 1985-1994 /2005-2011 /توقعات لعام 2015 (ص.17) (مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، 2014)

وحسب آخر إحصائيات اليونسكو (1 الى 5) من البالغين يعاني الأمية في العالم العربي بنسبة 19% للأشخاص فوق ال 15 سنة. تقع ليبيا في الترتيب السادس للمتعلمين في

الوطن العربي بنسبة 89% بعد قطر وفلسطين والبحرين والأردن والكويت. في حين تصل نسبة الأميين في ليبيا 9% وترتيبها العاشر في الوطن العربي.

الجامعة المفتوحة

لقي تعليم الكبار اهتماما كبيرا في منتصف الثمانينات بانتشار التعليم المسائي للكبار الذي لاقى رواجا هائلا في أوساط الكبار الذين لسبب أو لآخر لم يواصلوا تعليمهم الثانوي والجامعي أو حتى العالي. إن فلسفة تعليم الكبار تقوم على التربية المستمرة والتعليم المتواصل ويعرف التعليم المفتوح بأنه " تعليم جماهيري متاح لجميع الناس ويتسم بالمرونة من حيث شروط القبول به وطريقة التدريس، والزمان والمكان والمدى تبعاً لاحتياجات وظروف الدارسين (ص6.)" (شواشرة، 2006). وكان لإنشاء الجامعة المفتوحة الليبية عام 1988م فرصة رائعة لهؤلاء أتاحت لهم الفرص التعليمية بغض النظر عن العمر والمستوى التعليمي. وقد كان للوائح والقوانين التي اعتمدتها الجامعة المفتوحة الأثر المشجع الذي دفع أعدادا هائلة للإلتحاق بها ومواصلة تعليمهم دون تقيد بمكان أو زمان أو توقيت محدد للمحاضرات. ونتيجة لذلك التحق بها نحو 35.000 طالب وطالبة من مختلف الأعمار والمستويات والمناطق. وقد وفرت الجامعة نحو 600 مقررا دراسيا ونحو 150 كتابا منهجيا ومايزيد عن 16 فرعا في مختلف مناطق البلاد. كما أصدرت الجامعة لوائح مرنة لدفع الرسوم الدراسية التي لم تكن تزيد عن 15 دينارا، وأنشأت مكتبات مسموعة ومرئية، وسعت الى وضع المحاضرات التي تحتاج الى الحضور المباشر على شكل أقراص مضغوطة. ومن هذا المنطلق يفترض أن تقوم السياسات التعليمية العربية عموما والليبية خصوصا على أسس وركائز قوية عمادها إصلاح النظام التعليمي والتربوي، وتشجيع البحث العلمي حتى يتمكن المجتمع من إنتاج قوى عاملة منافسة داخليا وخارجيا، بالإضافة الى إقحام المؤسسات العلمية في المجتمع ومشاركتها لباقي القطاعات الإنتاجية والخدمية ودراسة حاجة السوق الداخلي والخارجي حتى يكون لمخرجات التعليم صداها المؤثر في التنمية البشرية، خصوصا وأننا نعيش عصر العولمة ومجتمع المعلومات السريعة التي تتطلب منا البحث عن التوازن في التنمية الإقليمية وتحقيق العدالة والقضاء

على الفقر والتخلف، وتوفير فرص العمل للوصول الى مصاف الدول المتقدمة واللحاق بركبها.

الأمية التقنية:

إن الأهداف الأساسية التي تسعى اليها الدول والهيئات والمنظمات والمؤسسات العالمية تتمثل في تحسين مستوى الحياة والرفع من الكفاءات وتطوير الوضع الصحي والنفسي والاجتماعي للأفراد والجماعات وهذا لا يتحقق إلا بالتعليم الذي يتفق الجميع على أنه الأساس الأول للتقدم والنمو. ويعد أعضاء هيئات التدريس في الجامعات من أهم الشرائح التي يلزمها التطوير ومواكبة العصر. وعليه تسعى الدولة الليبية الى تطوير هذه الشريحة في مجال تقنية المعلومات واستخدام وسائل الاتصالات سائرة في ذلك على خطى الأهداف الإنمائية للألفية، وعقد الأمم المتحدة لمحو الأمية، وعقد التعليم من أجل التنمية المستدامة في الأمم المتحدة، والتعليم للجميع والتي تسعى جميعا الى رفع مستوى معيشة الأفراد والجماعات وتحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحة النفسية والجسمية ورفع مستوى نوعية الحياة. وتقوم عملية تنمية القدرات على العلاقة بين أسس ثلاثة هي: تقنية المعلومات، تطوير التعليم ، والنمو الإقتصادي. وهذه بدورها تسعى الى تحسين جودة التعليم الذي يفضي الى النمو المستهدف من تعزيز القدرات البشرية من خلال عوامل هامة هي: تنمية القدرات البشرية، وتكوين قوى عاملة على مستوى عال من الكفاءة، وتشجيع الكفاءات على نشر المعرفة واستخدامها. ولا يكون عضو هيئة التدريس فعالا ما لم تتحسن منظومة التعليم العالي وذلك من خلال تطوير المنهج الدراسي وأساليب التقويم، ووسائل وطرق التدريس وتقنية المعلومات والاتصال. (المندوبية الليبية/ اليونسكو، 2012).

أهم التحديات التي تواجه برنامج محو الأمية وتعليم الكبار:

ليبيا شأنها شأن الدول النامية الأخرى تواجهها العديد من التحديات التي تقف أمام الخطط الطموحة التي تسعى لها الجهات المسؤولة من أجل القضاء النهائي على مشكلة الأمية بأشكالها المتعددة من الأمية الأبجدية والوظيفية الى التقنية والحضارية ومواكبة العصر

المتسارع الذي نعيشه. من أهم هذه التحديات في الوقت الحاضر عدم الاستقرار السياسي الذي تعيشه البلاد خلال السنوات الأخيرة بداية من 2011م بالإضافة الى ما يوجد أصلا من تحديات سبقت هذه الفترة من عدم توفر المعلم المدرب الكفؤ، الخبير في فن التعامل مع الكبار والأميين، والنقص الحاد في الفصول التي تناسب احتياجات الكبار في التعلم، وغياب الاحصائيات ذات العلاقة بمحو الأمية، وضعف استجابة البالغين للالتحاق بالبرامج المعدة، وتراخي الجهات المسؤولة عن تطبيق القوانين واللوائح الخاصة بتعليم الكبار ومحو الأمية، وزيادة الطلب على برامج محو الأمية الوظيفية والتقنية في مجال الحاسوب.

التوصيات:

1. متابعة البرامج الطموحة التي سبق إنجازها والتأكيد على التمسك بهذه الإنجازات في مجال محو الأمية.
2. متابعة ظاهرة التسرب والارتداد التي سجلت أرقاما متزايدة بسبب الظروف الأمنية مؤخرا.
3. دعم برنامج الجامعة المفتوحة ومساواة خريجيها بغيرهم من حيث الحق في التعيينات والترقيات الوظيفية والعلمية.
4. زيادة الاهتمام بالعمل الذي تؤديه المساجد ومدارس تعليم القرآن وذلك للنتائج الباهرة التي تحققها في تحسين مستوى القراءة والكتابة.
5. توفير الوسائل الحديثة المتعلقة بالتقنية والتكنولوجيا التي تحارب الأمية التقنية.

المصادر والمراجع

إيسيسكو. (2016). *رؤية الإيسيسكو الجديدة في مجال محو الأمية*. الرباط- المغرب: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو.

اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي. (2008-2009). *التقرير الوطني للجماهيرية العظمى حول واقع الأمية وتعليم الكبار والجهود المبذولة حياله*. طرابلس: اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي.

المندوبية الليبية/ اليونسكو. (2012). *دليل تنمية القدرات في استخدام تقنيات الاتصالات ةالمعلومات بالتعليم العالي والبحث العلمي.* طرابلس: المجلس الوطني الانتقالي.

د. عاطف حسن شواشرة. (2006). التعليم الجامعي المفتوح وتعليم الكبار. 5.

د.علي الهادي الحوات، د. عبد الله العلوي أبوأياد، .د. فرج صالح عبدالرحمن، د. فؤاد العوني، د. أبيه ولد عبدالقادر، و .د. أحمد بوكابوس. (2012). *دراسة أوضاع الشباب المغاربي.* طرابلس: اتحاد المغرب العربي،الأمانة العامة.

عبد المنعم محمد محمد عبدالله. (1994). *"المستوى الثقافي للأميين كمدخل لمحو أميتهم" ،رسالة دكتوراه.* أسيوط: جامعة أسيوط: كلية التربية.

مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية. (2014). *التقرير الإقليمي للتعليم للجميع الخاص بالدول العربية.* عمان: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.